نماذج التقويم الذاتي للجامعات وتطبيقاته في كلية التربية

زينب محمد إبراهيم كساب*

أحمد محمد الحسن شنان**

الملخص

استهدفت هذه الدراسة عرض أنموذج لوحدة التقويم الذاتي بكلية التربية جامعة الجزيرة بالسودان، وفي ظل ذلك قدمت الدراسة لمحة تاريخية عن مفهوم التقويم وضحت فيها أن مفهوم التقويم قديم قدم الانسان، وأن ثمة شواهد تدل على أن مبدأ التقويم كان سائداً عبر الزمان، ثم جاء القران الكريم شاهداً تاريخياً مؤكداً أهمية التقويم في حياة الأمم، بل إن ممارسة الرسول (ص الله عليه وسلم) ومن بعده أصحابه الميامين قد حققت مبدأ التقويم نظريا وتطبيقياً، وعرضت الدراسة من بعد ذلك بعضاً من نماذج تقويم مؤسسات التعليم العالي بالدول الغربية و الدول العربية ثم تجربة جامعة الجزيرة بالسودان؛ حيث تم تسليط الضوء والتركيز على وحدة التقويم بكلية التربية بها كنموذج أسس على مرتكزات علمية من حيث هيكله وأهدافه والأنماط التقويمية المستخدمة فيه، وهذا الأنموذج بوصفه هذا يوفر– في اعتقاد الباحثين – مؤشرات حقيقية يستفاد منها في عمليات التقويم الخارجي.

---

*أستاذ مساعد كلية التربية– حنتوت – جامعة الجزيرة .

**أسناد مشارك كلية التربية –حنتوب – جامعة الجزيرة .

مقدمة:

هذا البحث معني بصفة أساسية بوصف نماذج التقويم الذاتي وتطبيقاته في كلية التربية بجامعة الجزيرة وفي ضوء ذلك تبدأ الورقة بلمحة تاريخية عن مفهوم التقويم الذاتي ونشأته وتطوره التاريخي ثم تعرض بعض التجارب العالمية والإقليمية الحديثة في مجال التقويم الجامعي، ومدى انعكاس ذلك على تجربة الجامعات السودانية بصورة عامة وجامعة الجزيرة بصفة خاصة.

تتضاعف جهود التربويين في معظم بلدان العالم من أجل تطوير السياسات التعليمية ومضامينها، فالنظام التربوي يزداد كفاءة وتميزاً وجودةً كلما استند على استراتيجيات وسياسات واضحة ومحكمة، ذلك لأن النظام التربوي متجدد في حاجاته وإمكاناته وأغراضه، مما يحتم الانتباه إلى معايير تحكم التنفيذ والتجويد.

إن ضبط الجودة في الأنظمة التعليمية ورفع كفاءتها لا يتم إلا عن طريق التقويم، فهو المحك الأساسي والتغذية الراجعة التي تكشف جودة المخرجات التعليمية أو صحتها، كما أن التقويم يعتبر مؤشراً أساسياً وبوصلة حقيقية لراسمي الخطط التعليمية ، يوجه مسارها ومراحلها وآليات تنفيذها وتفاعل عملياتها وأنشطتها وبرامجها، فعن طريق نتائج التقويم يمكن تعزيز نقاط القوة في الأنظمة التعليمية، ودراسة نقاط الضعف وتعليلها ومعالجتها بعلمية وموضوعية. ومن بين الأنظمة التعليمية تتميز الجامعة بوظيفتها الشاملة التي تلبي حاجة المجتمع من الأطر المؤهلة لقيادة التنمية بكل أبعادها المادية والبشرية، وتراعي في ذلك كفاءة الخريج وتوازنه المعرفي والسلوكي. وتمكن

الجامعة من التواصل الحضاري مع إرث الأمة والتفاعل مع المجتمع وخدمته مع تعزيز البحث العلمي وتطويره منهجا وتطبيقا مؤكدةً على اتجاهات التحديث والمعاصرة، والتميز والمشاركة، ولذلك يجب أن تراعي تلك لصفة الكلية للجامعة في أداء أدوارها الرئيسية كمنطلق للإشعاع الثقافي والفكري والبحث العلمي والإعداد النوعي لخريجيها.

لمحة تاريخية عن نشأة التقويم:

ظهر التقويم بظهور الإنسان على كوكب الأرض ، وهنالك شواهد على أرض الواقع – يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد – كالأهرامات وسور الصين العظيم والحضارات القديمة كحضارة مروي وحضارة بابل، هذه الحضارات قامت على التخطيط والتنظيم والتقويم.

وبعد ظهور الإسلام جاء القرآن شاهدا تاريخيا مؤكدا على أهمية مفهوم التقويم وتطبيقه ، والمتفكر والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد كثيراً من الآيات التي فيها إشارات ودلالات واضحة على أهمية التقويم الذاتي للإنسان، بل كان ذلك هو المعيار الحقيقي للأمة الإسلامية تقيس عليه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ النجم [39–41]

ثم جاءت آيات لتوضح أن مردود العمل الصالح هو الحياة الطيبة الهنيئة، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل [97]

جاءت السنة مؤكدة ومجسدة لآيات القرآن في تطبيق عملي حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة فيه والأنموذج، فكان يعلمهم أن الإتقان والجودة في العمل هي وسيلة لحب الله تعالى، فقد روت عنه عائشة رضى الله عنها ((أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه))، فماذا يعني الإتقان؟ الإتقان هو إنجاز العمل في أقصر وقت وبأقل جهد وبأعلى كفاءة. إذا فمعاني ومفاهيم الجودة أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً.

بل إننا نجد علاقة واضحة بين مفاهيم التقوى والإتقان والتقانة وكأنها من مشكاة واحدة، فالمؤمن التقي هو المؤمن المجود لعمله وأدائه، المستخدم لكل تقنية سخرها ها الله له استخداماً صحيحاً، وبذلك يصبح هو الأقرب لله عز وجل، ونجد أن أصيل في صلاة الجماعة، حيث الصلاة ركن من أركان الإسلام وأن المأموم جزء أنه هو الذي يقوم الاسام إذا أخطا في الصلاة.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدم التقويم الفردي، ليميز بين الصحابة في قدراتهم ومهاراتهم، كل حسب كفاءته، سواء أكان ذلك في العلوم أم في السلوك، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ((أقروكم أبي بن كعب، وأفرضكم زيد، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح (صحيح ابن حبان 85/16). وقد جاء في خطبة أبي بكر الصديق المشهورة ((أن الطاعة والانصياع مقرونة بالاستقامة والإتقان))، ومن خطبته ((... فإن استقمت فاتبعوني. وإن أطعت الله فأعطوني. وإن عصيت الله فاعصوني)) المعجم الأوسط للطبراني

267/8). وغير ذلك من الأحاديث والآثار التي تناولت موضوع التقويم بصوره المختلفة.

والتقويم في الحضارة الإسلامية كان شاملا، حيث قوم العلماء والفقهاء والكتاب والعمال والاطباء والصيادلة في معارفهم العلمية وتحصيلهم وحتى في مهاراتهم وسلوكهم. فالخليفة المأمون كان حريصا على أن يكون الطبيب تام لخلق، حسن الذكاء، جيد الرواية، خير. الطبع ، حسن الملبس والمظهر، كتوماً لأسرار المرضى وأن يكون سليم القلب عفيف النظر. وقد ذكر ابن جلجل في طبقات الأطباء أن الخليفة المقتدر أوعز إلى سنان بن ثابت بن قرة بأن يمتحن كل الأطباء ويعطى الإجازات المهنية لمن توفرت فيهم الأهلية فقط (حتى1980م).

ومن هنا يتضح أن التجربة الإسلامية خير من أخذ بأسلوب التقويم الحقيقي والمبني على أسس وقواعد سليمة، لأن ذلك من لدن حكيم خبير.

التجارب العالمية الحديثة في التقويم:

لقد تطورت وتعقدت وتنوعت سياسات وأليات ونظم التقويم والمراقبة والمحاسبة والمساءلة لمؤسسات التعليم العالي عبر التاريخ، خاصة مع تناسب التوسع والتنوع في مؤسسات التعليم العالي ومهامها وبرامجها وأنشطتها، وتزايد أهميتها الاقتصادية والفكرية، ولم يعد التقويم يقتصر على مستوى المؤسسة ونظمها وأنشطتها الداخلية والجزئية Micro-institution Level؛ بل امتد ليشمل نظام التعليم العالي الكلى (عبد المنعم: 2000، 8). وفى منتصف الثمانينات من القرن الشرين شهدت معظم دول العالم تزايد اهتمام الحكومات

ومؤسسات التعليم العالي والمنظمات الإقليمية والدولية المتخصصة بشأن التقويم والمحاسبة والمساءلة لمؤسسات التعليم العالي. كما تزايدت الأبحاث والدراسات والمبادرات في هذا الشأن. وبدأ التوجه نحو إقامة مؤسسات وأليات إقليمية للتقويم، ومنذ عدة سنين بدأت منظمات مثل اليونسكو ومنظمة العمل الدولية والبنك الدولي في الدعوة إلى قيام نظام عالمي للتقويم على نفس النمط الذي ظهر في عالم الاقتصاد والتجارة والصناعة، والذي أدى إلى تطور المعايير المستخدمة في عالم السلع والإنتاج (البنك الدولي: 1994،30).

وبرزت في العالم أربعة نماذج رئيسة للتقويم، الأنموذج الأول منها: يتمثل في قيام جهة خارجية مركزية حكومية للتقويم لمؤسسات التعليم العالي وهذا الأنموذج: يرتكز على التقاليد الفرنسية. والأنموذج الثاني تأثر بالتقاليد البريطانية التي تجعل التقويم أمراً وشأناً داخلياً يقوم به الأقران Evaluation Peer). والأنموذج الثالث تطور في التقاليد الأمريكية وتقوم بالتقويم فيه مؤسسات وهيئات خاصة مستقلة عز الدولة، وتشارك فيه كذلك الهيئات والجمعيات المهنية وآليات السوق لمخرجان التعليم العالي. والأنموذج الرابع: هو الأنموذج الذي كان سائدا في الاتحاد السوفيتي سابقاً وفي دول المنظومة الاشتراكية وفي دول الحزب الواحد الشمولي حيث يتم التقويم بواسطة أجهزة الحكومة والحزب المركزي (عبد المنعم: مرجع سابق، 9)

وقد أصبحت النماذج الأربعة السابقة تمثل الأساس النظري للتوجهات العالمية في عملية تقويم التعليم العالي وسوف نتعرض لبعض التجارب الغربية والعربية كنماذج للتقويم في مؤسسات التعليم العالي منها:

تجربة المملكة المتحدة:

تأثر تقويم التعليم العالي في بريطانيا تأثراً كبيراً بنموذج التقويم الذاتي خاصاً أنموذج الأقران في الجامعات ويركز على تقويم البرامج والأداء الأكاديمي التدريس والبحثي، وفي الستينات ظهر تدخل السلطة بصورة واضحة في التقويم حيث صنر مرسوم ملكي في عام 1964 بإنشاء المجلس الوطني للدرجات الأكاديمية Council of National Academic Awards(CNAA) هو مجلس مستقل تمثلت مهامه في الاعتراف والإجازة للبرامج والمقررات الدراسية في المعاهد التقنية وكليات التعليم العالي غير الجامعية ، وتقويمها ومراجعتها كل خمسة أعوام بواسطة لجان تكونها (CNAA) من أساتذة الجامعات والمعاهد والكليات.

وفي عام 1988 سعت الــ (CNAA) لتطوير أساليب وسياسات التقويم والاعتماد وتحريرها من السيطرة المركزية، بأن كلفت بعض الكليات التقنية لمراجعة وتقويم برامجها ومقرراتها الدراسية وتطوير أجهزتها الداخلية للتقويم والتحقق من الجودة وتبع ذلك قيام لجنتين، لجنة تطوير الجامعات(UGC University) (Grant Committee ولجنة مديري ووكلاء الجامعات (CVCP Committee of Vice Chancellors and Principals وقامت اللجنتان بمطالبة الجامعات بالالتزام ببعض المعايير، والسماح للجان بزيارتها (تقويم خارجي)؛ وأنت حتى تتمكن من الحصول على تمويل أنشطتها وبدأت الحكومة في عهد "مارجريت تاتشر" في الضغط على الجامعات لتحسين وتطوير آلياتها للتقويم وتحسين الجودة. ومع زيادة مطالبة الحكومة البريطانية بخضوع الجامعات

للمساءلة والمحاسبة خاصة في ظل اعتمادها في تمويلها على الحكومة ، ولخوف الجامعات من هذا الخضوع أنشأت لجنة مديري ووكلاء الجامعات (CVCP) وحدة لتقويم الجامعات Audit Academic Unit(ACU) لتقوم بتقويم الجامعات ومراجعة أدائها وبرامجها وأنشطتها. ولكي تؤدي وحدة المراجعة مهامها وضعت الأسس التالية(VanVught،1990)

1. الجامعة التي ترغب في التقويم تقوم بتوجيه دعوة إلى وحدة المراجعة الأكاديمية (ACU).
2. تعد الجامعة المعنية بالتقويم تقريرا يشمل نماذج التقويم التي تستخدمها.
3. يقوم فريق خبراء من الوحدة لزيارة الجامعة المعنية .
4. يقوم الفريق بكتابة تقرير عن الجامعة يوزع على أسرة الجامعة، وكتابة تقرير سري للمدير إن دعت الضرورة.

تجربة الولايات المتحدة الأمريكية:

إذا نظرنا للتعليم العالي في أمريكا نجد أن توجهات التقويم فيها تأثرن بمجموعة من العوامل، فالسيطرة والتأثير الحكومي على مؤسسات التعليم العالي بل ومحدد. والمنافسة بين مؤسسات التعليم العالي وسوق العمل تلعب دوراً مهما في التأثير على مؤسسات التعليم العالي. ونسبة للتنوع الكبير في مؤسسات التعليم العالي فإنها تسعى سعياً جاداً لتطوير عمليات وآليات التقويم والاعتماد؛ حتى تستطيع كل مؤسسة أن تثبت ذاتها ووجودها الفاعل، فنظام الاعتماد بدأ في الولايات المتحدة كنشاط اختياري غير حكومي بهدف الارتقاء بنوعية وجودة مؤسسات التعليم العالي ويتم الاعتماد بواسطة مؤسسات غير

حكومية، وتصنف منظمات الاعتماد إلى نوعين(Abdel Monem ،1990):1 منظمات الاعتماد العامة: وهي ست منظمات اقليمية تمنح الاعتماد العام بطلب من التعليم العالي لاعتماد مؤسسة التعليم العالي المعنية حسب المعايير التي يجب توافرها في مؤسسات التعليم العالي.

2. منظمات الاعتماد المهني الخاص:

وتقوم به مؤسسات مهنية وطنية مثل المجلس الطبي الأمريكي وتتبع هذه المنظمات نفس الأساليب التي تتبعها مؤسسات الاعتماد العام وتقوم هذه المنظمات باعتماد البرامج والتخصصات والمقررات الدراسية التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي التي تم اعتمادها بواسطة منظمات الاعتماد العامة. أما عملية تقويم الج، فهي نوع من التقويم الداخلي، ويمثل عملية مستمرة لمراجعة البرامج والمقر – لتعزيز وتدعيم عمليات اتخاذ القرار داخل الجامعة.

تجربة فرنسا:

ساد نظام تقويم حكومي مركزي تشرف عليه وزارة التربية الفرنسية، وهناك نوعان من التقويم، الأول ما يسمى بالتقويم العام لمؤسسات التعليم العالي Wide Institutional Evaluation ويستخدم نظرية النظم في التقويم، حيث يتناول نوعية المدخلات والعمليات والتفاعلات. أما الثاني فهو المراجعة الأفقية للبرامج الدراسية والمسائل الأكاديمية والإدارية بهدف التأكد من جودتها ويسمى هذا النوع Horizontal Discipline Review والمعلومات المتعلقة بهذين النوعين تأتي في شكل تقارير من مديري الجامعات ومؤسسات التعليم العالي وكبار الإداريين والمسئولين، ومن تقارير المفتشين من وزارة التربية

الوطنية الذين يقومون بالزيارات الدورية لمؤسسات التعليم العالي (عبد المنعم: مرجع سابق، 33).

في عام 1985 حدثت تطورات مهمة في فلسفة وأهداف وآليات تقويم، حيث أصدر البرلمان الفرنسي مؤسسات التعليم العالي، وظهر نظام جديد للتقويم قراراً وافق عليه رئيس الجمهورية بإنشاء اللجنة الوطنية للتقويم.

(National Evaluation Committee (CNE وهي هيئة مستقلة عن سلطة مجلس الوزراء ووزير التربية. ولا تقتصر مهمة هذه اللجنة على تقويم مؤسسات التعليم العالي فقط، وإنما تمتد لتشمل إبداء الرأي والمشورة والحكم بشكل عام على نتائج العقود المبرمة بين مؤسسات التعليم العالي ووزارة التربية الوطنية (Guin، 1990).

تجارب الدول العربية:

تأثرت مؤسسات التعليم العالي في الجامعات العربية بالنظم الأوربية والأمريكية التي قامت على نمطها التنظيمات الأكاديمية والإدارية، فمؤسسات التعليم العالي في السودان تأثرت بالنمط البريطاني للتعليم العالي، والتعليم العالي في مصر تأثر بالنمط البريطاني والفرنسي، أما دول المغرب فتأثرت بالنمط الفرنسي. والسعودية، ودول الخليج تأثرت بالنمط المصري الذي هو هجين بين البريطاني والفرنسي، وكذلك الأردن.

وفي الثمانينات من القرن الماضي أنشئت العديد من الجامعات ومؤسسات المتحدة التعليم العالي لمقابلة الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم، ولتحقيق مبدا تكافؤ الفرص بين السكان قامت الجامعات خارج نطاق العواصم والمدن

وبإمكانيات متواضعة، وصاحب ذلك توسع في الجامعات الخاصة، وارتفعت الأصوات في العالم العربي خوفاً من التدني في المستوى العلمي، خاصة وأن الجامعات ليست لديها القدرة الكافية لجذب الأساتذة والأطر المساعدة وجذب العناصر المتميزة، وطالبت المجتمعات بضرورة التحري والتدقيق ووضع المعايير.

وبات واضحاً للدول العربية أن عولمة الاقتصاد والتجارة والسياسية لابد أن يصاحبها تطوير لآليات مقاييس ومعايير الجودة في الأنظمة التعليمية. وجاء مؤتمر اليونسكو في أكتوبر 1998م في باريس مؤكدا لأهمية التقويم النوعي وسبقه مؤتمر بيروت 1998م الذي نظمته اليونسكو حول التعليم العالي في الدول العربية ثم ندوة أكتوبر 1999م بعنوان (المؤتمر العالمي لليونسكو حول التعليم العالي في دول الخليج العربي)، ونتيجة حتمية لكل ما سبق برزت أنواع التقويم الآتي في الدول العربية:

د. التقويم الذاتي

ذ. تقويم الاقران

ر. التقويم الخارجي

ز. الاعتراف المهني

هـ. الاعتراف بمؤسسات التعليم العالي والشهادات التي تمنحها

تعليق على التجارب العالمية:

كما اصح من عرض التجارب العالمية فإن العقد التاسع من القرن العشرين فد ظهرت فيه أساليب ومصطلحات ومفاهيم تم تطويرها في قطاعات الصناعة

والاقتصاد وإدارة الأعمال، ثم قامت مؤسسات التعليم العالي في أوربا وفي الولايات المتحدة بتطوير تلك الأساليب لكي تتلاءم مع عملية التقويم في مؤسسات التعليم العالي ولابد أن نسلط الضوء على بعض تلك المفاهيم:

1. مراجعة الجودةِ Quality Audit: يعرفها المعهد البريطاني للمعايير بأنها "عملية تنظيم وتدقيق مستقل، تجرى لتحديد ما إذا كانت الأنشطة المتصلة بتحقيق الجودة والنتائج المتحصل عليها تتسق مع ما تم تخطيطه من إجراءات وعما إذا كانت هذه الإجراءات قد تم تنفيذها بكفاءة وإنها مناسبة لتحقيق الأهداف المرجوة" (1989).
2. ضمان الجودة Assurance Quality : يعرفها هارمان بأنها " الإجراءات المنظمة في الإدارة والتقييم لضمان الوصول إلى مستوى معين من الجودة أو الارتقاء بمستوى الجودة، بما يعزز ثقة من يهمه الأمر مباشرة في نظام العمل ومخرجاته" (Harman، 1998).
3. تعزيز الجودة Quality Enhancement: وهي عملية استخدام المعلومات والنتائج التي يتم الحصول عليها من خلال التقويم وضمان الجودة لتحسين وتعزيز وتطوير أو تعديل النظم. وتتم هذه العملية من خلال وضع خطط إرشادية للممارسة الصحيحة التي تدعم ضمان الجودة وتحلل وتنشر نتائج التقويم الداخلي لاتخاذ القرارات المناسبة في مختلف مستويات العمل الإدارية والأكاديمية للتخطيط، وتحديد المشروعات التي تشير إليها تقارير التقويم لتبادل وجهات النظر والمعلومات والخبرات مع مؤسسات التعليم المناظرة.

4. قياس الجودة Quality Measurement: وهي وسيلة تمكن من القير المباشر لجودة برنامج تعليمي أو عملية التعليم والتعلم على أساس معي ومؤشرات ومستويات أداء مقبولة محلياً وعالمياً

الاعتراف Recognition:

ويعني الاعتراف للجامعة أو لمؤسسة التعليم العالي بالدرجات والشهادات التي تمنحها، والاعتراف تحكمه أبعاد سياسية واتفاقيات ثقافية بين مؤسسات التعليم العالي أو بين الدول، وتعتمد هذه الاتفاقيات على الثقة المتبادلة والرغبة المشتركة في التعاون الثقافي والعلمي بين الأطراف المعادلة، وليس على أساس الاحتكام لمعايير موضوعية وتقييم عملي فقط لواقع مؤسسات التعليم لدى الطرفين (بشائر، 1993)

الاجازة:

وتجري للتصديق على برنامج دراسي جديد أو التصريح باستمرار برنامج قائم، وهي عملية تدقيق وتمحيص يقوم بها خبراء واختصاصيون أكاديميون أو مهنيون للتأكد من أن البرنامج قد حقق الحد الأدنى من المعايير الأكاديمية أو المهنية المطلوبة.

الاعتماد Accreditation:

ينظر إليه الكثيرون كصنو أو مترادف للتقويم، وترجع أصوله إلى التقاليد والممارسات الأمريكية، والاعتماد كأحد أنواع عمليات التقويم يمكن أن يستخدم في اعتماد المؤسسات أو البرامج والتخصصات والمقررات الأكاديمية والمهنية، ويهدف إلى إعطاء الاطمئنان للرأي العام وبقية الهيئات والمنظمات

بأن المؤسسة أو البرنامج الذي يجرى اعتماده له أهداف تعليمية تربوية واضحة ويحافظ على شروط يمكن من خلالها تحقيق أهدافه بشكل مرض ويمكن استمرارها، وهو بالتالي عبارة عن "عملية إشرافية وقانونية حقا""، تمنح المؤسسة التعليمية أو البرنامج معايير محددة للتعليم الجيد (بشاير، مرجع سابق).

تجربة الجامعات السودانية في مجال التقويم:

يعتبر التقويم الشمولي للأداء الجامعي في الجامعات السودانية الحكومية إلى وقت قريب بعيدا عن أي نشاط مقنن في مجال الاعتماد، بينما انتشرت بين أروقة الدراسات العليا في الكليات جهود تقويمية جزئية لأعضاء هيئة التدريس أو طلبة الدراسات العليا خاصة في كليات التربية والإدارة والأعلام والطب، وغيرها (بابكر،2004) مثال لذلك فقد شرعت بعض الجامعات في تقويم أساتذتها وبرامجها بصورة مبعثرة وغير مركزية، وظل الحال هكذا حتى عام 1996م الذي شهد نشاطاً تقويمياً تمثل في قيام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتشكيل لجان فنية متخصصة ومتعددة الأغراض لمراجعة وتقويم واقع الجامعات الحكومية الجديدة ومؤسسات التعليم العالي الأهلي من حيث المناهج المطبقة وتوافر الإمكانيات المادية واكتمال تنظيماتها الإدارية. وبدأت تتبلور الأفكار حول. ضرورة الاهتمام بتجويد الأداء ومراقبة المسألة النوعية لضبط وكفاءة المخرجات (بابكر، 2004). وإيماناً منها بأهمية ضمان النوعية في مؤسسات التعليم العالي أنشأت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في

السودان هيئة التقويم والاعتماد كهيئة مستقلة تعمل على تحسين الأداء وتجويده والارتقاء به وضمان نوعية المخرجات.

تجربة جامعة الجزيرة :

إيمانا من الجامعة بأهمية التقويم ووظيفته في قياس فعالية حركتها وتنفيذ أهدافها المرسومة، وإعمالاً لمبدأ ضبط الجودة واستشرافاً لعملية التخطيط المستقبلي فقد اهتمت بأساليب التقويم الذاتي والترويج لها بين كلياتها وإداراتها، وقد باركت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مبادرات جامعة الجزيرة في هذا المجال وثمنتها، وتعتبر تجربة كلية الطب بجامعة الجزيرة من التجارب الرائدة في عملية التقويم الذاتي، حيث قامت بتقويم برامجها من خلال طلابها وأساتذتهم والمشرفين عليهم ونالت بذلك جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للتميز في مجال التعليم الطبي .

وفي عام 2002م شهدت جامعة الجزيرة نشاطاً واهتماماً واضحاً بعمليـــــة التقويم توجته بتنظيم عمادة الشئون العلمية لندوة القياس والتقويم، والتي قدمت فيها أوراق علمية عن المفاهيم النظرية والفكرية للقياس والتقويم ونماذج تطبيقية لتعريف الأساتذة بأهمية التقويم وألياته وتطبيقاته في التعليم العالي وذلك في سبتمبر 2002م وجمعت الندوة عددا كبيرا من أساتذة الجامعات السودانية . ثم ابتعثت عدداً من أعضاء هيئة التدريس للدورة التدريبية التي أقامتها الهيئة العليا للتقويم بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وقد بدأ الأساتذة المتدربون في بث وتعزيز ثقافة التقويم بكليات الجامعة المتعددة، وجعلها مألوفة أكثر بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة والعناصر الأخرى

المشتركة في العملية التعليمية، لكي ينتقل العامل التثقيفي بالتدرج النسبي مرحلة المشاركة الفاعلة والمستقلة في عملية التقويم من خلال قيام الكليات بفعالية التقويم الجزئي والكلي. وقد بدأت بالفعل بعض الكليات بتأسيس وحدات تقويم وفي مقدمتها كلية التربية التي بادرت إدارتها بإصدار قرار لتكوين وحدة التقويم الذاتي والنموذج المقدم في هذه الدراسة يمثل هذا الجهد الذي نتمنى أن يكون نقطة انطلاقة حقيقية للتقويم الفعلي بجامعة الجزيرة.

تأسيس وحدة التقويم الذاتي بكلية التربية – جامعة الجزيرة:

أنشئت كلية التربية حنتوب بموجب قرار مجلس جامعة الجزيرة الموقر في اجتماعه الثامن والعشرين لسنة 1985م ضمن هيكل الجامعة التنظيمي فكان إنشاؤها إضافة علمية وتربوية في تطوير التعليم والبحث التربوي في السودان. وتبلورت أهدافها في الآتي:

أ. المساهمة في ترقية وتطوير العملية التعليمية التربوية في المدارس الثانوية والأساس وفق الأصالة السودانية وقيم المجتمع.

ب. المساهمة في ترقية وتنمية شخصية الطلاب وطرائق تفكيرهم.

ج بسط العون الفني في تصميم المناهج ووسائل التدريس بالكليات الأخرى.

د. الإعداد والمشاركة في تنفيذ برامج التوجيه والإرشاد بالجامعة تأهيل الطلاب والإشراف عليهم لإجراء البحوث العملية والتربوية وفق فلسفة جامعة الجزيرة الرامية لخدمة المجتمع .

و. تمكين الخريج من مواصلة التدريب والتأهيل والمساهمة في تأهيل وتدريب القيادات التربوية .

ز. التنسيق بين الكلية والإدارات التعليمية والمجتمع في تخطيط وتنفيذ الأبحاث الموجهة لحل المشكلات التعليمية على المستويين المحلي والوطني.

س. العمل على إنشاء العلاقات التعاونية والأكاديمية مع المؤسسات التربوية الشبيهة الأخرى وإدارات التعليم داخل وخارج السودان.

ظلت كلية التربية (حنتوب) بجامعة الجزيرة تمارس جهوداً واضحاً وملحوظة في عملية التقويم منذ إنشائها وذلك من خلال:

1) تقويم أداء الطلاب.
2) تطوير برامج الكلية ومناهجها.
3) تقويم طلاب الدراسات العليا .
4) تطوير وتهيئة البيئة المادية والنفسية للطلاب .

وتميز خريجو كلية التربية جامعة الجزيرة بسمعة طيبة داخل وخارج السودان. كما كانت للكلية مساهمات فاعلة في خدمة المجتمع المحلي وحل مشاكله عن طريق البحث العلمي وتدريب المعلمين والتعاون مع وزارة التربية. وبهذا ظلك كلية التربية مصدر إشعاع ثقافي في المجتمع المحلي.

وبقرار إداري من عميد الكلية في يونيو عام 2004م كونت لجان عمل عطر مستوى الكلية غطت كل المجالات الأكاديمية والتربوية والتنظيمية بهدف تطوير الكلية تمثلت في:

أ. لجنة الإرشاد الأكاديمي والنفسي.

ب. لجنة التوثيق والبحث العلمي.

ج. لجنة الأعلام.

د. لجنة الثقافة.

هـــ. لجنة الوسائط التعليمية.

و. الجنة القاعات ومكاتب الأساتذة.

ز. لجنة الترحيل.

ح. لجنة البيئة.

ط. لجنة تقويم الأداء.

وبقرار إداري لاحق أصبحت لجنة التقويم هي وحدة التقويم وبقية اللجان الثمانية هي الروافد التي تغذي الوحدة بالتقارير عن سير الأداء في مجالاتها المختصة.

الهيكل التنظيمي للوحدة:

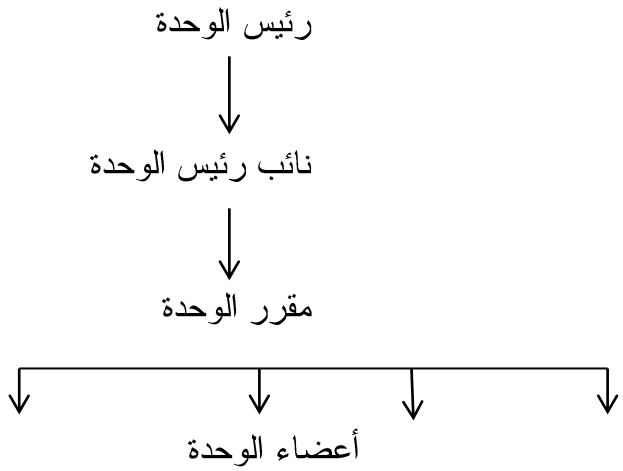

وروعي في تكوين الوحدة أن يكون أعضاؤها ممن لهم خبرة ودراية في مجال التقويم.

دواعي قيام وحدة التقويم بالكلية:

تتمثل دواعي قيام وحدة التقويم بالكلية في الأمور الآتية:

1. مقايسة ما تنفقه الكلية من جهد ومال بما تحقق من أهدافها.
2. قناعة إدارة الكلية بالحاجة للتقويم كوسيلة معيارية لضمان الجودة، ومعرفة المستويات العلمية بالكلية والاعتراف بها خارجيا وداخليا .
3. الحاجة إلى تقويم طرق الأداء وضبط المدخلات حتى تتسق وحدة التقويم بالكلية مع وحدة التقويم المركزية بالجامعة .
4. التوسع الكبير في عدد الطالبات المقبولات بالكلية على مستوى البكالوريوس يستدعى تدقيقاً أكثر في ضبط العملية التربوية.
5. تنوع برامج الكلية على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا من برامج نظامية وانتساب داخلي وخارجي يتطلب نظاما موحدا للتقويم .

أهداف وحدة التقويم:

تتمثل أهداف وحدة التقويم في الآتي :

1. وفاء لرسالة الجامعة في سعيها نحو مردود متميز في الإنتاج العلمي.
2. تعزيز ثقة الطالب بأنه ينتمي لمؤسسة متميزة في الأداء التربوي والمعرفي والمهني. المنافسة في مناخ الكلية حضا على التميز وتجويد الأداء.
3. إذكاء روح المنافسة في مناخ الكلية حضاً على التميز وتجويد الأداء.
4. استخدام نتائج التقويم مؤشراً أساسياً لوضع استراتيجية محكمة بالكلية.
5. الترويج لثقافة التقويم في المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني تأصيلاً للتقويم كقيمة إسلامية أصيلة.

مهام الوحدة:

تتلخص مهام وحدة التقويم في الآتي:

1. تعتبر وحدة التقويم بالكلية جزءاً من وحدة التقويم بالجامعة.
2. تتبع لوحدة التقويم بالكلية لجان فرعية تقدم تقويماً عن سير الأداء في مجالات سير الدراسة، البيئة الجامعية، هيئة التدريس، تحصيل الطلاب، الامتحانات، البحث العلمي والتوثيق، الترحيل، خدمة المجتمع، النشاط الثقافي والرياضي، الوسائط التعليمية وخدمات الطلاب.
3. تقوم وحدة التقويم بالكلية بفحص السيرة الذاتية للأقران الأكاديميين والخبراء من مؤسسات التعليم العالي لضمان توافر المعايير العلمية.
4. تقوم وحدة التقويم بإعداد استمارات التقويم لأداء الطلاب والأساتذة والبرامج التعليمية والتدريب العملي وخدمة المجتمع وتقارير الممتحنين الخارجيين للدراسات العليا.

نماذج التقويم المستخدمة في وحدة التقويم:

تستخدم وحدة التقويم بالكلية النماذج الآتية:

1. نموذج التقويم الذاتي : Self-Evaluation

هو من أقدم أنواع التقويم بمؤسسات التعليم العالي ويمثل خطوة أولى في تحقيق الجودة. وهو من أكثر النماذج المستخدمة في التقويم الداخلي حيث كونت إدارة الكلية ثماني لجان تمارس التقويم في مجالاتها المختلفة، وتصب هذه التقارير في وحدة التقويم بالكلية لتجعل منها تقويماً شاملاً متكاملاً في كل

المجالات حتى تساهم في وضع مؤشرات حقيقية لسير الكلية نحو تحقيق أهدافها ومن ثم اتخاذ قرارات موجهة وفقاً لاستراتيجية محددة.

والتقويم الذاتي المطبق في الكلية بهذا المعنى يوفر لعمليات التقويم الخارجي تصورات ورؤى واضحة عن الكلية نفسها من العارفين بتقاليدها ونظمها ومشاكلها مما يعتبر مساهمة في اتجاه التقويم الخارجي.

2. تقويم الأقران Peer Evaluation

وتطبق الوحدة هذا النموذج عن طريق استخدام المحكمين الخارجيين في مجال الدراسات العليا، ومحكمين وخبراء لتحكيم المؤلفات العلمية والبحوث المقدمة من أساتذة الكلية ، مع مراعاة التنوع في تشكيل فرق الأقران، ومراعاة الجدارة والخبرة والسمعة المميزة .

3. تحليل المحتوى **Content Analysis**

أ) يتم استخدام هذا النموذج في كلية التربية في برامج الدراسات العليا، حيث قدم عدد من طلاب الكلية تحليل المحتوى لمقررات وكتب ومناهج التعليم العام في شتى التخصصات.

ب) استخدام هذا النموذج في تطوير مناهج كلية التربية لتقابل الاحتياجات الجديدة في مناهج التعليم العام، باعتبار أن كلية التربية تتحمل مسؤولية إعداد وتأهيل وتدريب معلمي التعليم العام.

4. تحليل المهمات:

وهو من نماذج التقويم التربوي خاصة فيما. يتعلق بالجوانب السلوكية التي يتم الحكم عليها من خلال الأداء وقد صممت وحدة التقويم استمارة رقم(1) لتقويم الأستاذ الجامعي من وجهة نظر الخبراء واستمارة رقم (2) من وجهة نظر الطلاب واستمارة رقم (3) لتقويم الأستاذ لنفسه.

5. تحليل مستوى Performance Analysis

ويرتبط هذا النموذج بتحديد مستوى الأدات والسلوكيات الفرعية التي يرتبط بها العمل من مهام ومهارات، وصممت الوحدة استمارة رقم (4) تقويم مستوى أداء المشرف على طلاب الدراسات العليا من جهة نظر الطلاب.

استراتيجية وحدة التقويم:

بعد أن قامت وحدة التقويم بكلية التربية بتعميم الاستمارات سابقة الذكر وعرضها على محكمين من خارج الكلية ومن داخلها ممن لهم باع في مناهج البحث وفي المجال التربوي قامت بوضع الاستراتيجية الآتية لعام 2005 و 2006:

أ) من مارس إلى مايو 2005: تدريب عدد من الطلاب ومساعدي التدريس في مجال تعبئة وتفريغ الاستمارات (1) (2) (3) .

ب) من يونيو إلى سبتمبر 2005 : مباشرة الفرق المتدربة لأعمالها في تعبئة الاستمارات.

ج) من أكتوبر إلى ديسمبر 2005: تفريغ وتبويب البيانات.

د) من يناير إلى مارس 2006 : يقوم فريق من الخبراء بإشراف وحدة التقويم بمناقشة البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج ورفعها إلى إدارة الكلية لتصبح رؤى تصورية جاهزة تساعد هيئة التقويم الداخلي والخارجي.

خاتمة:

إن نموذج التقويم الذاتي الذي عرضناه يمثل جهدا في اتجاه ضبط الجودة في مجال التعليم الجامعي بالسودان ويمثل كذلك اقترابا من مفهوم التقويم الشامل الذي تقتضيه الضرورة العصرية في ضبط حركة المؤسسة الجامعية وفق أهدافها الكلية ورسالتها الجامعة.

قائمة المصادر والمراجع والملاحق

أ) المصادر:

القرآن الكريم:

"ب) المراجع :

1) ابن أبي أصيبعة (1956). عيون الأنباء في طبقات الأطباء بيروت، دار الفكر.

2) أحمد سليمان بشائر (1993): اعتماد مؤسسات التعليم العالي، عمان، الأردن.

3) الشؤون العلمية جامعة الجزيرة: ندوة القياس والتقويم سبتمبر 2002.

4) عبد المنعم محمد عثمان (2004). التقويم في التعليم العالي، دار النشر، الخرطوم .

5) عبد الباقي عبد الغني بابكر (2004). التقويم والاعتماد في التعليم العالي، ط2، الخرطوم، 2004 .

6) فيلب، حتى (1980). العرب: تاريخ موجز– بيروت، دار العلم للملايين .

7. Guin, J: (1990) . The Awakening p of Higher Education in France. The European Journal of Education, No. 25.
8. Harman, G. (1989). The Management of Quality Assurance, Oxford, London.
9. Van Vught, F. A. (ed) (1989). Governmental Strategies in Higher Education, London.